كتاب دانيال - رقم مئة وثمانية عشر

التحذير النبوي لأورشليم: تصوير رمزي لأحداث آخر الزمان

Jeff Pippenger

2024-03-05

سنوات الإنذار السبع من عام 63 إلى عام 70 التي أعلنها الرجل الذي كان "يتردد ذهاباً وإياباً في شوارع أورشليم، معلناً الويلات التي ستأتي على المدينة"، كانت قد رُمّز لها بالإنذار الذي وُجّه إلى أورشليم مدة ثلاث سنين ونصف، أولاً في خدمة المسيح، ثم ثلاث سنين ونصف في خدمة التلاميذ. وقد بيّنت مقالات سابقة أن خراب أورشليم كان يمكن أن يقع عند الصليب، أو لاحقاً عند رجم استفانوس، لكن أناة الله أرجأت دينونته على المدينة والشعب.

> «وأمّا من سقط عليه هذا الحجر، فإنه يسحقه.» وكان الشعب الذي رفض المسيح مزمعًا أن يرى مدينته وأمته مدمّرتين. وكان مجدهم سيتحطم ويتبدد كالغبار أمام الريح. وما الذي دمّر اليهود؟ إنه الحجر الذي لو أنهم بنوا عليه لكان لهم أمانًا. إنها صلاح الله المُحتقَر، والبرّ المرفوض، والرحمة المُستهان بها. لقد وضع الناس أنفسهم في معارضة لله، فتحوّل كل ما كان يمكن أن يكون خلاصهم إلى هلاكهم. وكل ما رتّبه الله للحياة وجدوه لهم للموت. وفي صلب اليهود للمسيح انطوى خراب أورشليم. وكان الدم المسفوك على الجلجثة هو الثقل الذي أهوى بهم إلى الهلاك لهذا العالم وللعالم الآتي. وهكذا سيكون في اليوم العظيم الأخير، حين يقع القضاء على رافضي نعمة الله. فالمسيح، حجر عثرتهم، سيظهر لهم حينئذٍ جبلًا منتقمًا. ومجد وجهه، الذي هو للحياة عند الأبرار، يكون للأشرار نارًا آكلة. وبسبب المحبة المرفوضة، والنعمة المُحتقَرة، يهلك الخاطئ.»
>
> بكثير من الأمثال والإنذارات المتكررة، أظهر يسوع ما ستكون عاقبة رفض اليهود لابن الله. وبهذه الكلمات كان يخاطب كل من يرفضون قبوله فاديًا لهم في كل عصر. كل إنذار موجّه إليهم. إن الهيكل المُدنّس، والابن العاق، والكرّامون الكذبة، والبنّاؤون المستهينون، لها نظائر في خبرة كل خاطئ. ما لم يتب، فسيكون نصيبه المصير الذي كانت تلك الأمثال تُنذر به. مشتهى الأجيال، 600.

فترة السنوات السبع التي شهد فيها الرجل لأورشليم قُسِّمت عند الحصار الأول إلى فترتين متساويتين من ألفٍ ومئتين وستين يومًا. كانت تلك السنوات السبع تمثّل خراب أورشليم، وكانت السنوات السبع لخدمتي المسيح والتلاميذ تمثّل بداية خراب أورشليم، ويسوع يوضّح دائمًا النهاية بالبداية. وكذلك مُثِّلت تلك السنوات السبع بـ"السبع مرّات" ضد المملكة الشمالية، التي قُسّمت إلى فترتين متساويتين من ألف ومئتين وستين سنة.

عندما تعيد روما الحديثة تاريخ روما الوثنية والبابوية وهي تدوس أورشليم الحرفية والروحية، وعندما تعيد روما الحديثة تاريخي الفترتين التحذيريتين اللتين قدّمهما الرجل من سنة 63 إلى سنة 70، وعندما تعيد روما الحديثة التاريخ الممثّل بالفترتين اللتين كان المسيح والتلاميذ يدخلون فيهما إلى أورشليم ويخرجون منها مدة ثلاث سنين ونصف، فستظهر فترتان متميزتان، مع أنّه في الأيام الأخيرة، "لن يكون بعد زمان".

الفترة الأخيرة من هاتين الفترتين هي فترة رمزية مدتها اثنان وأربعون شهراً، تُتِمّ فيها روما الحديثة اضطهادها الأخير للمؤمنين الأمناء، حالما يلتئم جرحها المميت عند صدور قانون الأحد الآتي قريباً. وتلك الفترة الرمزية التي مدتها اثنان وأربعون شهراً هي الثانية من الفترتين، وهي فترة الدينونة التنفيذية لروما الحديثة. وتسبق تلك الفترة الدينونة التحقيقية للأحياء في الأدفنتية اللاودكية.

الرجل الذي وجّه التحذير إلى أورشليم الحرفية مات في حصار تيطس. لم يمت وقت الخراب، بل أثناء الحصار الذي سبق الخراب، لأنه لم يمت مسيحي واحد في خراب أورشليم.

> طوال سبع سنواتٍ ظلّ رجل يذرع شوارع أورشليم جيئةً وذهابًا، معلنًا الويلات التي ستنزل بالمدينة. ليلًا ونهارًا كان يردد مرثية هوجاء: "صوتٌ من الشرق! صوتٌ من الغرب! صوتٌ من الرياح الأربع! صوتٌ ضد أورشليم وضد الهيكل! صوتٌ ضد العرسان والعرائس! صوتٌ ضد الشعب بأسره!" -المصدر نفسه. لقد سُجن هذا الكائن الغريب وجُلد، لكن لم تنطق شفتاه بشكوى. وعلى الإهانة والإساءة لم يكن يجيب إلا: "ويلٌ، ويلٌ لأورشليم!" "ويلٌ، ويلٌ لسكانها!" ولم ينقطع صراخه التحذيري حتى قُتل في الحصار الذي كان قد تنبأ به." The Great Controversy, 29, 30.

مات الرجل في الحصار، لكن ليس عند الخراب النهائي، والخراب النهائي يمثل انتهاء زمان النعمة والضربات السبع الأخيرة. لذلك فإن الرجل رمزٌ لرسالة مغادرة أورشليم عند الحصار الأول. حينئذٍ هرب المسيحيون، وفي الثلاث سنوات والنصف الأولى كان الرجل رمزًا لجماعة لا تموت في أورشليم، وفي الثلاث سنوات والنصف الثانية هو رمز لآخر المسيحيين الذين يموتون قبل انتهاء زمان النعمة. في الفترة الأولى يشير إلى المئة والأربعة والأربعين ألفًا، وفي فترة الثلاث سنوات والنصف الثانية يمثّل الجمع الكثير الذي يموت خلال الفترة الثانية.

دوّن المؤرخ رسالة الرجل، وقد عُبّر عنها بستة أصوات. وعندما سُجن في نهاية المطاف كانت رسالته السابعة والأخيرة: «ويلٌ، ويلٌ» لأورشليم وسكانها. وكان أول «صوت» دُوّن «صوتًا من الشرق»، وكانت رسالته الأخيرة «ويلًا». كان العنصر الأول من رسالته والعنصر الأخير منها هما الرمزَ الكتابي الذي يمثّل الإسلام، لأن الإسلام هو أبناء «الشرق» في الكتاب المقدس، وهم يُمثّلون بـ«الريح الشرقية». إن تكرار كلمة «ويل» في رسالته الأخيرة يعكس نهاية بابل الحديثة، عندما يصرخ ملوك الأرض ثلاث مرات: «آهٍ، آهٍ لتلك المدينة العظيمة». إن الكلمة اليونانية المترجَمة «آهٍ» في الآيات الثلاث في الإصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا تُترجَم «ويلًا» في الإصحاح الثامن، العدد الثالث عشر.

> ونظرتُ وسمعتُ ملاكًا طائرًا في وسط السماء، قائلًا بصوتٍ عظيم: ويلٌ، ويلٌ، ويلٌ لساكني الأرض من أجل أبواق أصوات الملائكة الثلاثة الآخرين المزمعين أن يبوقوا بعدُ! رؤيا 8:13.

إعلانُ الرجل «ويلٌ، ويلٌ» يمثّل التطبيقَ الثلاثي للويلات الثلاث؛ إذ إن عناصرَ الويل الأول، إذا اجتمعت مع عناصر الويل الثاني «سطرًا على سطرٍ»، تُحدِّد عناصرَ الويل الثالث، تمامًا كما أن التعابيرَ الثلاثة «يا حسرتاه، يا حسرتاه» التي ينطق بها ملوكُ الأرض في الإصحاح الثامن عشر تمثّل الويلَ الثالث، كما يثبته الويلان الأول والثاني. وبدايةُ رسالة الرجل ونهايتها تُجسّدان رسالةَ الإسلام المتعلقة بالويل الثالث.

كان أول تعبير عن رسالته صوتًا من «المشرق»، و«المشرق» رمزٌ للإسلام، لكنه أيضًا دلالةٌ على الملاك الذي يختم والذي يظهر في المشرق.

> وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على زوايا الأرض الأربع، ممسكين رياح الأرض الأربع لكي لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما. ورأيت ملاكًا آخر صاعدًا من مشرق الشمس، معه ختم الله الحي، فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أُعطي لهم أن يضرّوا الأرض والبحر، قائلًا: لا تضرّوا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم. وسمعت عدد المختومين: مئة وأربعة وأربعون ألفًا من كل أسباط بني إسرائيل. سفر الرؤيا 7:1-4.

في قصة إيليا على جبل الكرمل، عندما نظر إلى البحر ورأى سحابة، كان ينظر غرباً، لأن جبل الكرمل يقع بالقرب من البحر الأبيض المتوسط.

وكان في المرة السابعة أنه قال: هوذا سحابة صغيرة صاعدة من البحر مثل كفّ رجل. فقال: اصعد، قل لآخاب: هيّئ مركبتك وانزل لئلا يمنعك المطر. الملوك الأول 18:44.

على الأرجح كان إيليا يواجه الغرب، في اتجاه البحر الأبيض المتوسط. في إنجيل لوقا الإصحاح الثاني عشر، يتحدث المسيح عن أن رسالته رسالة انقسام.

أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض؟ أقول لكم: كلا، بل انقساماً. لأنه من الآن يكون خمسة في بيت واحد منقسمين، ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة. يكون الأب على الابن، والابن على الأب؛ والأم على الابنة، والابنة على الأم؛ والحماة على كنتها، والكنّة على حماتها. وقال أيضاً للجموع: متى رأيتم سحابة طالعة من الغرب تقولون للوقت: إن مطراً آتٍ، وهكذا يكون. ومتى رأيتم ريح الجنوب تهب، تقولون: سيكون حرّ، فيكون. يا مراؤون، تعرفون تمييز وجه السماء والأرض؛ وأما هذا الزمان فكيف لا تميّزونه؟ لوقا 12:51-56.

تحمل رسالة الرسول إلى أورشليم توقيع الألف والياء، إذ إن البداية والنهاية تُعرِّفان الإسلام الخاص بالويل الثالث، ومع صوت "الشرق" تُعرِّف في الوقت نفسه رسالة الإسلام باعتبارها رسالة الختم. إن "الصوت الثاني" من "الغرب" يُعرِّف المطر المتأخر، وهو المطر الأخير، وجميع الأنبياء يخاطبون الأيام الأخيرة. رسالة "الغرب" هي رمز لرسالة المطر المتأخر، التي تُنتِج فئتين من العابدين. إحدى الفئتين لا تستطيع التعرّف على رسالة المطر المتأخر لأنها "لا تميّز هذا الوقت".

العنصر التالي من رسالة الرسول هو صوت «الرياح الأربع»، وهو في آنٍ واحد رسالة الختم ورسالة حصان الإسلام الغاضب، كما يمثّله الويل الثالث. والعنصر التالي موجّه ضد أورشليم والهيكل، وبذلك تتجلّى رسالة جميع الأنبياء التي تُميّز فئةً من الناس يُتجاوز عنها، لأن دعواهم بالخلاص ليست مبنيّة على المسيح، بل على الهيكل وعلى ميراثهم كشعب الله المختار. هم الذين، عبر التاريخ المقدّس، يُمثّلون على أنهم يعلنون: «هيكل الرب، هيكل الرب نحن». فالرسالة ضد أورشليم والهيكل هي الرسالة اللاودكية.

لا داعي للعجب من أن الكنيسة لا تحيا بقوة الروح القدس. فالرجال والنساء يطرحون جانباً التعاليم التي أعطاها المسيح. الغضب والطمع يحرزان الغلبة. هيكل النفس ممتلئ بالشر. لا مكان للمسيح. يسلك الناس طرقهم المعوجة. لا يصغون إلى كلمات المخلّص. يتولّون أمورهم بأيديهم، رافضين التوبيخات والإنذارات، حتى تُزال المنارة من مكانها، ويُشوّش التمييز الروحي بالأفكار البشرية. ومع أنهم مقصّرون في الخدمة، فإنهم يبرّرون أنفسهم قائلين: «هيكل الرب، هيكل الرب نحن». يطرحون شريعة الله جانباً ليتبعوا نور خيالهم الخاص. ريفيو آند هيرالد، 8 أبريل 1902.

ثم رفع الرسول صوته برسالته التحذيرية في وجه العرسان والعرائس، رمزاً لمنهجية «سطراً على سطر»، لأن الخط النبوي في الأيام الأخيرة سيكون تماماً كما كان الخط النبوي في أيام نوح، حين كانوا يُزوِّجون في الوقت نفسه الذي كان فيه طوفان الهلاك على وشك أن يغمر طموحاتهم وخططهم الدنيوية.

يعلن الكتاب المقدس أنه في الأيام الأخيرة سينغمس الناس في السعي وراء أمور الدنيا، في اللذة وجمع المال. وسيكونون عمياً عن الحقائق الأبدية. ويقول المسيح: «كما كانت أيام نوح، كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون، يزوجون ويتزوجون، إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك، ولم يعلموا حتى جاء الطوفان فأخذ الجميع؛ هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان». متى 24: 37-39.

وهكذا هو الحال اليوم. يهرع الناس في مطاردة الكسب والانغماس الأناني في الملذات، كأن لا إله ولا سماء ولا آخرة. في أيام نوح أُرسل تحذير من الطوفان ليفزع الناس في شرهم ويدعوهم إلى التوبة. وهكذا تهدف رسالة قرب مجيء المسيح إلى إيقاظ الناس من انغماسهم في أمور الدنيا.

وهي ترمي إلى أن توقظ فيهم وعي الحقائق الأبدية، لكي يولوا الدعوة إلى مائدة الرب اهتماماً.

يجب أن تُقدّم دعوة الإنجيل إلى كل العالم—«إلى كل أمة وقبيلة ولسان وشعب». رؤيا 14:6. إن الرسالة الأخيرة من التحذير والرحمة ستنير الأرض كلها بمجدها. وستصل إلى جميع طبقات الناس، الأغنياء والفقراء، العظماء والوضيعين. يقول المسيح: «اخرجوا إلى الطرق والسياجات، وألزموهم بالدخول حتى يمتلئ بيتي». أمثال المسيح، 228.

العنصر الأخير من التحذير يُشدّد عليه في المقطع السابق. الرسالة، الممثلة كصوت ضد «جميع الشعب»، هي الإنجيل الأبدي، الذي يبيّن ضرورة الوفاء بمتطلبات الإنجيل لكي نخلُص. وأول متطلبات الإنجيل الأبدي هو مخافة الله، وهذه المخافة قائمة على حقيقة أن خطايانا هي التي وضعت المسيح، ابن الله الحي، على الصليب.

كل عنصر من عناصر الرسول إلى أورشليم خلال سبع سنوات خدمته مثّل الإنجيل الأبدي، وهو الإنجيل عينه الذي قُدّم في السنوات السبع التي فيها أكّد المسيح العهد لكثيرين من سنة 27 إلى سنة 34. وهو أيضاً الإنجيل الأبدي الذي يُعلَن في الفترتين الأخيرتين من الأيام الأخيرة، وهو خاص برسالة المطر المتأخر، إذ هو رسالة الإسلام للويل الثالث. وهو يحدّد ختم المئة والأربعة والأربعين ألفًا، وفصل الحنطة عن الزوان، والحالة اللاودكية للزوان، والتطبيق الثلاثي للنبوة بوصفه رمزًا لمنهجية المطر المتأخر، وهي "سطر على سطر".

رسالة السنوات السبع في تلك الحقبة من التاريخ مُؤطّرة نبويًا ضمن "أيام الانتقام" التي كانت جزءًا من أول ذِكر لرسالة المسيح وعمله، وأن رسالته وعمله سيُكرّران في الأيام الأخيرة على يد المئة والأربعة والأربعين ألفًا. ثم سيُحدِّدون رسالتهم ضمن الإطار النبوي لـ"أيام انتقام الله". هناك نوعان كتابيّان من "انتقام" الله ممثّلان في كلمته: انتقامه من شعبه وكذلك انتقامه من أعدائه.

تعبير "سبع مرات" في سفر اللاويين الإصحاح السادس والعشرين يوضّح انتقام الله من شعبه المتمرّد، وهذا الانتقام يشمل الدوس الحرفي والروحي على المقدس والجند. وضمن رمزية الدوس على المقدس والجند تظهر أيضاً رمزية انتقام الله من أعدائه. في الأيام الأخيرة يُمثّل انتقام الله من شعبه بتقيُّؤ الأدفنتية اللاودكية عند قانون الأحد الآتي قريباً. وعند تلك العلامة يبدأ أيضاً انتقامه من بابل الحديثة.

إن الدينونة التحقيقية على الأحياء من الأدفنتية اللاودكية، التي تعقبها الدينونة التنفيذية على زانية صور وعلى الوحش الذي تركبه وتتسلط عليه، تمثّل التاريخ النبوي للأيام الأخيرة، حيث يتحقق أثر كل رؤيا. وتُطبّق كل رؤيا على هاتين الفترتين النبويتين، لأن منهجية المطر المتأخر هي تطبيق خط نبوي على خط نبوي. وفي مطلع هاتين الحقبتين حدّد يسوع "علامة" تثبت أن الأحياء في ذلك الوقت هم الجيل الأخير في تاريخ الأرض.

بدأت الفترة الأولى عندما بدأ ختم المئة والأربعة والأربعون ألفًا في 11 سبتمبر/أيلول 2001. وفي تلك المحطة وُضعت «العلامة» التي حدّدها المسيح في لوقا الإصحاح الحادي والعشرين.

سنواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

الآن، أيها الإخوة، يريد الله أن نتخذ موقفنا مع الرجل الذي يحمل الفانوس؛ نريد أن نتخذ موقفنا حيث يوجد النور، وحيث أعطى الله البوق صوتًا معينًا. نريد أن نعطي البوق صوتًا معينًا. لقد كنا في حيرة، وكنا في شك، والكنائس على وشك أن تموت. ولكن الآن نقرأ هنا: «وبعد هذه الأمور رأيت ملاكًا آخر نازلًا من السماء، له سلطان عظيم، فاستنارت الأرض من مجده. وصرخ بقوة بصوت عظيم قائلًا: سقطت، سقطت بابل العظيمة، وصارت مسكنًا للشياطين، ومأوى لكل روح نجس، وقفصًا لكل طير نجس وممقوت» [رؤيا 18: 1، 2].

"حسنًا، كيف سنعرف شيئًا عن تلك الرسالة إذا لم نكن في وضع يتيح لنا أن نميّز شيئًا من نور السماء عندما يأتينا؟ وسنقبل بنفس السهولة أشدّ الخداع ظلمةً عندما يأتينا من شخص يوافقنا، مع أنه ليس لدينا ذرة دليل على أن روح الله قد أرسلهم. قال المسيح: «قد جئتُ باسم أبي ولستم تقبلونني» [انظر يوحنا 5:43]. والآن، هذا بالضبط ما يجري هنا منذ اجتماع مينيابوليس. لأن الله يرسل رسالة باسمه لا تتفق مع أفكاركم، لذلك [تستنتجون] أنها لا يمكن أن تكون رسالة من الله."
عظات وأحاديث، المجلد 1، 142.